عـدد ٢٨ | عشرة صانتيمات | السنة الاولى

المشير

EL-MOUCHIR

* نشرة اسلامية اصلاحية عمومية اسبوعية *

اسست في غرة محرم ١٣٢٩ ـــ غرة جانفي ١٩١١

الادارة

نهج بـاب السويقة عــدد ١٨٣ بتونس

Le Directeur - Rédacteur - Gérant :

TAIEB BEN AISSA

BUREAU : Rue Bab-Souika, 183

TUNIS

* الاشتراكات *

داخل الايالة عن سنة سلفا .... ٨ فرنكا

خارج الايالة عن سنة سلفا .... ١٠ —

* المراسلات *

تكون واضحة الامضاء وتدرج ان كانت فائدتها عامة مع التنقيح

* الوصولات *

لا تعتبر الّا متى كانت مختومة بطابع المدير الطيب بن عيسى

* الاعلانات *

تنشر مجانا للمصالح العامة وبالثمن الزهيد للمصالح الخاصة

يوم الاحد ٢٥ شعبان ١٣٢٩ || «ان اريد الّا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الّا بالله عليه توكلت واليه انيب» || Dimanche 20 Août 1911

رحلة الصيف

فسيروا في الارض

« قرءان حكيم »

(٢)

ان تاليف رحلة على المنوال المتقدم يستدعي طبعا التعرض لاشخاص بعض الذوات بما يمسهم ويجرحهم وفي ذلك توليد للاحقاد والضغائن التي [illegible] ولا [illegible] الذي تساوى عنده كل تقلبات الزمان ويتحمل كل نوائبه [illegible] الاخلاص الملي والقدر الحتمي لا يبالي [illegible] باي كارث إلّا ان هناك طامة كبرى احذر منها وهي ان يفقد التاثير من كلامي ولو اني مخلص فيما اقول وصادق الوجدان فاصبح اكتب ولا من يقرأ واوضح ولا من يعتني شان من يكون بغضه عاما وموصوفا بالاغراض

نعم انتقد ولكن اعم لا اخصص تنبيها للحكومة (لتطلع على الحالة العمومية ببعض مدن الايالة) واطفاء لحرق الشاكين من الظلم (وهم الفقراء او الضعفاء) وردعا للجبابرة المستبدين (الذين لم يحترموا الانسانية) ووعظا لقوم يتدبرون

هذا من الجهة السياسية اما من الجهتين الاقتصادية والاخلاقية فالمدن كلها تقريبا منحطة في الزراعة والصناعة والتجارة والحركة العامة والاخلاق قريبة التشابه للجهل العام او التعليم العقيم اللهم إلّا ما اودع غريزيا في بعض الافراد

لاجل كل هاته الامور فساجعل رحلتي كلها عامة فلا اتعرض لكل بلد على حدة ، وانما قد اخصص ما يستلزم ذلك

الحالة السياسية شانها في الايالة لا كشانها في العاصمة فالامور تجري على حسب الاجتهاد الفردي او ما في معناه وبالضرورة يكون للاستبداد دخل كبير خصوصا اذا كانت الكفاءة ناقصة في بعض العمال والخلفاء والشيوخ والقضاة والمفاتي بل وبعض هيئات المجالس الافاقية ، واذا اضيف الى ذلك قلة التوفيق وفقد المسئولية الحقيقية وصعوبة الاستطلاع على المجريات في الاستنطاقات والتقارير واصدار الاحكام الابتدائية يكون الامر اشد على الطبقة الضعيفة التي لا مال لها تصرفه في الدفاع عن حقوقها ولا وجاهة تستعملها في الوصول الى ذلك

تلك الطبقة دوما يكون مركزها منحطا في المعاملة واذا كانت اكبر عنصر [illegible] الامة [illegible] من الآلام [illegible] [illegible] استخلاصات الاداءات ذريعة لبعث جورهم واستبدادهم وليس لهم امل سوى ابتزاز الاموال [illegible] ومص الدماء والتمتع بالمداخيل التي فوق القانون وسواء عندهم ان كان ذلك بحق او بدون حق فالمورد لا يعتدون به ابدا

ان الموسم الزراعي هاته السنة على وفق المرام ورغما عن ذلك فان الفقر والجوع قد انتشرا بكيفية لم تتصور قبل قطعا خصوصا بوطن الساحل هنا محل الاعجاب !!! غير ان الذين يعرفون مقدار حرص الادارة المالية على تعمير الخزينة كل سنة عموما وفي هذا العام خصوصا يتحققون ان التشديد عليهم في دفع الموظفات الثقيلة الجديدة والبقايا المتاخرة القديمة قد تناهى الى ما وراء الاقتدار

وقد عاينت ان كثيرين من صغار الفلاحين بعمل القيروان يبيعون المحبوب لخلاص الموظفات لا لياكلوا وان منهم لكثيرين يدفعون كل ما يقبضون ولا يبقى لهم فاضل مما رزقهم الله به بعد اتعابهم وسيلان عرقهم وتجلدهم للحر والقر واصطبارهم على المشاق السنين العديدة (المجدبة والصائبة)

زد على ذلك ديونهم المتراكمة وفوائضها الجزيلة فكيف تكون حالة القوم ؟... ولا من راحم ولا من شفوق

وما كاد الناس يرتاحون من الصانتيمات الاضافية حتى فجعوا بالخطايا العشرية التي يساوي دخلها نحو الاربعين في المائة من ميزانية العشر على ما يسمع ويشاع (١)

(١) سوف تكون لنا جولة مستفيضة في الموضوع بعدد قابل ان شاء الله

وان اداءات الحرف التونسية لا اعرف لها سرا اذا كانت الخطايا تفوقها عدة مرات ومع ذلك فالخطايا مزيدة على المعدل العشري الرسمي

وانكى من ذلك ان في السنة الحالية ظهر المالية ان تطبق المشروع الوعيص وهو اناوة المساكن بمقدار خمسة في المائة من قيمة كرائها لا على المدن التي بها المجالس البلدية لانها تدفع من قبل ولكن على العشور والقرى التي جل منازلها [illegible] وكحول [illegible]

امثال هؤلاء كيف يكون حالهم ؟ في حين انهم يدفعون المجابي ([illegible]) والاعشار [illegible] (الثقيلة من اصلها) والوظائف [illegible] الزيتون والنخيل (ولو لم يثمرا) والمراجع (ولو التي للتنزه) واناوة المساكن (ولو بيوت الشعر) واداء الحرف الوطنية (ولو كانت خسارتها اقرب من ربحها) ووو ......

لا بد لتلك المدفوعات من مقبوضات واين هي ؟ ومن الذي يكفيه دخله والحركة الاقتصادية ميتة كما سيتضح ؟

قد التجا الناس الى الاخذ بالربا في الماضي لتوالي سني الجدب في جميع مواد الزراعة التي هي الركن الرئيسي لعيشهم ان لم تكن هي الوحيدة الكفيلة باطعامهم والباسهم واسكانهم ، وفي ظنهم انهم يخلصون فيما عليهم هذا العام الصائب ولكن انى لهم ذلك ؟ والامور تسير على المنهج المتقدم

ولا ينكر انهم تغالوا في الاقتراض على ان العيب على الحكومة التي لا تصدهم بعد ان تفكر في اسعافهم واقراضهم من جهات اخر (مالا لا حبوبا فقط)

وقد كان المزارعون يتفاوتون في رؤوس اموالهم اما اليوم فان رتبتهم تكاد تكون متماثلة وذلك لان الربا اسلبهم في اموالهم واباءهم في مكاسبهم من ارض وزرع

هذه الجملة ليست استطرادية بل متعلقة بالبحث فان كبار الفلاحين كانوا يعاونون صغارهم على الوفاء بالمعالم القانونية والّا ما كانوا يتحملونها منذ سنين ، ولتعلم ادارة المال انهم كانوا يدفعون من الضيق لا من الوسع وفيهم من يعطي ثم يبيت ليالي متتابعة جيعانا خاوي البطن لا يرجو إلّا الله في ازالة كربه [illegible]

ولا اشكال في ان قوة السلاح هي التي ارهبتهم واخافتهم وإلّا كانوا من الممتنعين اكثر مما هم من الممتثلين

بهذا كله يتبين ان الناس يقاسون ما الله به عليم من الشدائد والمضايقات غير ان الصبر هو الذي ستر ذلك كله

ولو كان التونسيون احرارا في كلامهم وتسمع اقوالهم لاحتجوا واقاموا الف برهان على ضعفهم وعجزهم عن [illegible] تلك الاحوال [illegible] وان يقضوها ولو مع التاكيد إلّا ان يقدر الله بتبديل الاحوال

[illegible] الكيفية التي امسى عليها التونسيون في داخليتهم وما لهم من المشاكل ازاء اقتياتهم اليومي (ان تيسر لهم) ، لانهم يمثلون اشباحا بدون ارواح ، تغدو وتروح وذلك منتهاها من الزحام الحيوي امام شعوب دخلتها المدنية منذ قرون وعلمتها كل وسائل الفلاح ، من امتلاك الارض والاستحواذ على الخيرات الطبيعية دون الصنائع والتجارات والوظائف

الطيب بن عيسى

الاحوال الاسلامية

الامة الفارسية

مطامعها الخارجية ومشاكلها الداخلية

دولتان قويتان عظيمتان كبيرتان قد اداهما الطمع في الاستيلاء على دولة ضعيفة صغيرة الى بث الدسائس ونصب الفخخ وتدبير المكائد وبعث التشاقق بين افراد امة تجمعهم روابط الجنس والدين والمذهب والوطن وفوق ذلك تدعيان انهما من الدول المحافظة على السلم العام والمدافعة عن الانسانية ، احياء السلم بايجاد النفرة بين احاد الشعوب وايقاعها في الارتباكات والفتن ؟.....

ام حياء الدفاع عن الانسانية بسلب حرية الامم والاستيلاء عليها ؟...

فما اكثر الخداع في هذا الزمان التعيس !!! ماء ان الوقت للغرب بان يقلع عن حيله ازاء الشرق ؟...

ما اصعب التماص من التدخيل وما اقدر الدجلين على المثابرة في التضليل ؟...

ان الاستعمار الاوروبي لا يزال في تزايد غير ان اوروبا لم تقتنع بذلك النمو الذي تضجرت منه السماء والارض لما احدث من الظلم والجور والهضم والاغتصاب على ان القوة اعلى من الحق ..

ان المسلمين ان كانوا في الماضي متشتتين متفرقين إلّا انهم في الحاضر متحدين اولا سموم اوروبا التي صيرتهم متشاققين منقسمين

[illegible] الفارسية حبائل والبلاد العثمانية مكائد [illegible] البلاد الاسلامية [illegible] وجميع ذلك يرمي لمحق الاسلام وابادة هيكله ونزع ذاتية جامعته

ففرانسا واسبانيا وانكلترا والمانيا تعمل في المغرب والروسيا وانكلترا تفعل في العجم وجميع [illegible] العثمانية والاقوام الاسلامية فيا لله من التعدي والظلم المبين ...

امامنا مسئلة ايران فالروسيا وانكلترا تفكران في تنفيذ اتفاقهما السري في الاقسام (الاولى ينوبها القسم الشمالي والثانية ينوبها القسم الجنوبي)

فالروسيا تزحف برا وانكلترا تهجم بحرا ولكن دون ذلك صعوبات قد تنبهت اليها الدولتان وعرفتا ان ما دام مجلس النواب متيقظا لحركة المطامع واخذا كل الاحتياطات لا يتيسر شيء ولن تجد الدولتان وجها للتداخل تموه به على اوروبا خصوصا وتجعل سندها حماية الاجانب والدفاع عن الادميين ، فاهتدت الى تطبيق طريقتها المتعارفة ومنهجها المعلوم (اعني فرق تفز) ، وبناء على كون الشاه القديم محمد علي الطريد الشريد بالمملكة الروسية اتفقتا على ارساله لبلاده ليطالب بتاجه ويسترجع ملكه ويقدم الى طهران في نحو اربعين الفا من تباعه واشياعه ليمكنوه من السلطة بمحاربة الجنود الفارسية المقدرة بثلاثين الف اغتناما لتخالف الاحزاب السياسية في الازمة الحالية ، وفات الدولتان والشاه ايضا ان كل تضارب انحسم وكل الاحزاب حولت وجهتها نحو حماية الدستور قبل كل عمل لان الشاه المخلوع هو الذي كاد ان يعبث به سابقا لضرب ندوة مجلس الامة بالقنابل ولولا هو وبه لكانت نزلت طامة كبرى على راسه

نعم كان هرب ووعدت الروسيا رسميا بانها تصده عن دخول تراب الفرس ولو بالقوة

المصرية غير انه الان دخل وكاد ان يصل الى العاصمة (طهران) . واعتذرت الروسيا عن ذلك بانها لم تشعر به في حين انه مصاحب لالاف النفوس وهي التي جهزته بذلك خفية

رات الدولتان وخصوصا روسيا انها متى كانت منعمة عليه وفاز بالنصر يمسي حاميا لتداخلها واذا فشل واستحكم داء الثورة تطلبان التداخل وقتيا ثم رسميا كي تحميا رعاياهما ورعايا الدول المسيحية تحفظا على السلم العام وقياما بواجبات الجوار مع ايران (الجور معها)

ان هذا الافتكار قد قلدتنا فيه ابتكار فرنسا في استمالة سلطان المغرب بمعاونتها او التداخل السلمي ان لم يتم الفوز بواسطته

اهكذا ان التعاليم المسيحية بمعاملة الامم الاسلامية ! . .

لا لا . . ان الشرائع السماوية ما رضيت بذلك ولكن الناس لا يتبعون إلا القوانين الوضعية التي ما انزل الله بها من سلطان . . . .
ان الله احكم الحاكمين . . . .

حرج مركز فرنسا
في مراكش

عربت العلم عن جريدة الانترانسجان حديثا لاحد محرريها مع الكونت دي كستلان العضو في مجلس النواب الفرنسي سابقا وذلك بمناسبة توبيخ المسيو دلكاسه للمسيو كروبي في احدى جلسات مجلس النظار لاسراعه في اعطاء الامر بالزحف على فاس [illegible]

ان عملنا في مراكش لم يؤد اليوم فقط الى الافلاس التام لهذا الخيال الذي يسمونه التداخل السلمي بل ادى ايضا الى افلاس هذه الحملة العقيمة وضياع اموال باهضة وارواح عديدة وجعل مركز فرنسا هدفا لاخطار لا يمكن الانسان ان يحددها

لقد اعتبرت سياسة المسيو دلكاسه في مراكش منذ سنة ١٩٠٤ خطرة جدا والادلة على ذلك كثيرة

ظهر لي بعد اتفاق سنة ١٩٠٤ ان المسألة مطروحة بشكل مخيف لدرجة رايت معها ان الواجب يحتم علي ان انشر للراي العام الاخطار التي تحف بمشروع اذا فحص فحصا دقيقا من الضروري ان تكون نتيجة القائنا في هاوية لا نستطيع معها ان نجد لها حلا او دواء

ولقد الحق بتصريحات سنة ١٩٠٤ صورة تلغراف من المركيز لنسداون الى السير متسون سفير انكلترا في باريس

وهذا التلغراف الذي كان من الواجب ان يحذرنا من خطا تشبيه مصر بمراكش لم يخف شيئا مما كان في الامكان ان يلقي علينا النصح باتباع التبصر والنظر الى العواقب ولكنهم لم يشرحوا لنا السبب في اغفال ذكر هذا التلغراف في الكتاب الاصفر الذي حوى نص المعاهدة . ذلك التلغراف الذي هو الشرح الرسمي لهذه المعاهدة . ولقد كان من الضروري الوقوف على فحوى هذا التلغراف في نفس الوقت الذي اطلعنا فيه على التصريحات

ففي هذا التلغراف شرح اللورد لنسدون الاخطار التي تتهددنا وصرح رسميا بان انكلترا ترفض ان تلقي بنفسها في مخاطر مشروع كهذا ولكنه اشترط بعض الشروط لصيانة المصالح العامة لانكلترا

اما فيما يختص لطمانينة انكلترا من الوجهة السياسية فقد اشترط ان لا يسمح لاي دولة ان تقيم حصونا او تعمل اعمالا حربية على الشواطيء المراكشية

ولقد وجد من الضروري لصيانة ذلك ان يبرم اتفاقا مع اسبانيا وجاء في هذا الاتفاق ان فرنسا لا يمكنها باي حال من الاحوال ان تغير حالة مراكش السياسية

وانه في اليوم الذي يستتب فيه الامن في مراكش بواسطة اموال فرنسا وما تضحيه من الارواح فان المصالح الاقتصادية والتجارية تقسم بين الدول على السواء وهذا البند يسمح لانكلترا نظرا لاتساع تجارتها واهمية بحريتها ان تجني فائدة كبرى

وقد بررت الحوادث تحوطات الوزير الانكليزي ولكن فرنسا لم تفقه معنى هذا التلغراف والقت بنفسها في سياسة فتح . فما هي النتائج النهائية لهذه المسألة السيئة ؟ انه من الصعب التنبأ بها . اما ما هو ثابت وحقيقي فهو ان سياسة فرنسا في مراكش اصبحت بعد سنة ١٩٠٢ حرجة بعد ان تركت الحكومة سياسة الحكمة والروية التي كانت قائمة على مبدا المحافظة على الحالة الحاضرة في تلك البلاد

(الراي العام)

القاهرة
رئيس الحزب الوطني

كان يوم ١٨ يوليو ختام الستة شهور التي قضاها في السجن حضرة محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني تنفيذا للحكم الصادر عليه بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩١١ فاجتمع حول السجن مئات من الوطنيين قبل الافراج عليه واستقبلوه استقبالا عظيما وفي نحو الساعة الخامسة من ظهر ذلك اليوم قصد منزل حضرته الاف من الوطنيين ومحبيه واصدقائه للسلام عليه وتهنئته بخروجه في صحة وعافية

وقد ظل يقابل الوافدين عليه من كافة طبقات الشعب حتى الساعة السابعة و بعد ذلك غادر منزله قاصدا نادي الحزب الوطني وظل به ايضا حتى الساعة الثانية ومنه قصد المادبة الكبرى التي اقامها له اعضاء الحزب واصدقاؤه بفندق (الكونتيننتال) حيث دعوا اليها مائتين وخمسين ذاتا من الوجوه والاعيان والكبراء ولما استقر به المقام اقبلوا للسلام عليه و بعد ذلك مدت لهم موائد الطعام فاكلوا هنيئا وشربوا مريئا

وعلى اثر ذلك قام حضرة علي بك فهمي كامل وكيل الحزب وحيا الرئيس بخطبة ارتجالية بالاصالة عن نفسه والنيابة عن اخوانه ومدح صفات الرئيس واستمر في خطبته عشر دقائق و بعد الفراغ قام حضرة فريد بك وشكر الاعضاء والحضور وذكر انه قد وطن نفسه منذ تقلد الرئاسة على تحمل جميع المصاعب قائلا ان ذلك اقل ما يصيب الوطنيين المخلصين وانه ليس مسرورا من خروجه من السجن لانه يعتقد انه خارج الى سجن آخر وهو سجن الامة اذ ما دامت الامة محرومة من دستورها وازمة امورها بيد غيرها فهي في سجن واسهب في ذلك وختم اقواله بان دعى الله تعالى ان يعينه على خدمة الاوطان ولما انتهى صفقوا له طويلا وقام بعده كثير من الحاضرين يحيون الرئيس وفي منتصف الساعة الحادية عشر انصرف الجميع وكان خارج الفندق الاف من الوطنيين ينتظرون خروج الرئيس ولما خرج هتفوا له بالدعاء

الاحوال المحلية
الاوقاف الاسلامية

باي عدل ؟ ام باي انصاف ؟ تكون الاوقاف محور بحث الصحافة الفرنسية بتونس وباريس والاهتمام بصيرورتها املاكا تباع وتشرى

الاوقاف ليست بالمسألة السياسية ولا بالاقتصادية بل هي ارزاق اجنبية خاصة بالمسلمين فكيف يسوغ التكلم عليها ؟ ام كيف يمكن اعتبارها مسألة اجتماعية لكل احد طرق موضوعها

نعم ان للصحافة الاسلامية ان تعتني بالبحث في الاوقاف ولكن على سبيل تنظيم ميزانيتها وكيفية صرف مداخيلها بمعنى دفعها في المصالح الاكثر فائدة والاجزل نفعا اي التي توافق احتياج الشعب من احداث المستشفيات وتاسيس المدارس العلمية والزراعية والصناعية والتجارية الى اخر ضروريات الهيئة الاجتماعية

اقول ذلك لان ادارة الاوقاف لم تسر على المنوال الذي يرضي المسلمين ويطابق رغائبهم بل معظم دخلها يذهب هباء منثورا فيما لا يعود بنفع ابدا

ان الاوقاف التونسية هي الباب الذي بقي يلتجيء اليه من هرب من الموت جوعا فغلقه في وجوه اصحابه ضربة قاضية على حياة قسم عظيم من الفقراء والضعفاء الذين وقعوا في مخاطر الزحام الاروبي ونوائبه الكبرى

ما كدنا نندد على مطامع حزب الاستعمار بالفصل الافتتاحي المطول المنشور بعدد ٢٤ من الجريدة . حتى جاءت جريدة الطان (الوقت) لسان حال الوزارة الفرنسية وفيها استحسان لراي اولئك الطماعين النهامين حتى قالت بوجوب ارجاع الاحباس املاكا خاصة تباع وتشرى وموهت وغالطت زعما منها انها تروج علينا تلك السفسطات

ومن اين لها بوجود اربع فوائد في هذا الانقلاب المشابه للاغتصاب ؟ وهي :

اولا — فائدة باعة الاراضي

ثانيا — فائدة فقراء المعمرين

ثالثا — فائدة الثروة العامة

رابعا — فائدة الاهالي

ان الفائدة الاولى ليست محققة بدليل استياء الفكر العام الراقي من ذلك عند التعرض لمس الاوقاف بسوء وكل من يحمل على ما لا يرضيه فهو ضرر يعود عليه لا نفع

وان الفائدة الثانية بالطبع تكون مساعدة لفقراء المعمرين الفرنسيين على فقرهم لا يستلزم اغتصاب مال غيرهم لينتفعوا ويزول ما بهم من العوز والاحتياج والتسول

وان الفائدة الثالثة ليست بثابتة لان الثروة العامة لا تكون باغناء البعض وافتقار الجل العظيم من سكان البلاد وهل الاف الهكتارات التي استحوذ عليها الاروبيون بعد الاحتلال كلها احييت كلا بل يد الاهمال لا زالت مبسوطة على غالبها حتى الان

وان الفائدة الرابعة هي محض افتراء وبهتان وان الفقر ما استحكم داؤه بين الوطنيين الا بخروج معظم الاوقاف عن ملك اصحابها بالبيع

قد حان الاوان للصحافة الفرنسية ان تعرف ان التونسيين اصبحوا منتبهين وشاعرين بعواقب كل مشروع يدخل بلادهم وكل عمل يدركون غايته ويتحققون نتيجته فليتدبر المغالطون . . . .

ما وراء الطلاق

وامساك بمعروف
او تسريح باحسان
(قرءان حكيم)

نشرت قضية بالمجلس الشرعي ذات اهمية كبرى من حيث الحالة التي بلغ اليها المقترنون الغربيون ومعاملتهم للزوجات لا سيما اذا كن غريبات ولا من قريب ولا من حام وهاك التفصيل

كانت احد الزوجات التركيات اللواتي اقترن بابناء السيد رمضان بن رمضان الهداوي امتنعت من تسليم نفسها ليلة زفافها واصرت على طلب [illegible] الاوفق لامور داخلية [illegible] ما يقال) إلا ان فقهاؤها كرها

وما بلغ الخبر مسامع والدها الذي جاء الى المهدية لحضور حفلة العرس حتى رفع دعوى شرعية و في ضمنها طلب الطلاق

وذاع ان النازلة انفصلت وحكم المجلس بالاجبار على الطلاق . لكن مع الالتزام بالشروط الاتية

١ ان تدفع له قيمة جميع ما اعطاها (ولو الهبات التي لم تجربها العادة وهو المتدقق في تعدادها)

٢ ان تنقده كل ما صرفه عليها (ولو التبذيرية)

٣ ان تتكفل باداء غرامة تساوي نحو الاربعة الاف فرنك اذا تزوجت بتونسي

٤ ان تقضي عدتها بالايالة التونسية ولا تذهب في اثنائها الى الاستانة

تلك هي الشروط الاربع التي تناقلتها الناس وحكتها الالسن

ولم يعهد ان المحكمة الشرعية وافقت على امثال هاته الشروط في الماضي وهي من الغرابة واربما كان جلها لا يدخل تحت النصوص الدينية والقواعد الفقهية

ومن جهة ثانية ان الشرط الثالث فيه ما فيه من احتقار جميع افراد الهيئة التونسية واعتبارهم لا يعادلون منزلة المقترن فكان على الديوان ان يرفضه كما يرد جميع الشروط المخالفة للاحكام الشرعية . وبذلك يكون سالما من الانتقاد ويصح ان يعطى بعد لقب (المحكمة العادلة الحرة)

وازاء هاته المسألة لا مانع من ايراد كلمة وجيزة تتعلق بالموضوع ان السيد رمضان بن رمضان كان اعان الاسطول العثماني بالاف الفرنكات في العام الماضي وبذلك حصل له صيت كبير وسمعة طيبة بالبلاد الشرقية

فعند ما خطب اعاظم رجال استانبول في بناتهم استحيوا من التصريح بالامتناع وزعوا ترضية للاخلاص في تقوية الدولة العلية لا ترضية لشعورهم الخالص لانهم لا يعرفون عن الرجل واولاده شيئا

اما التونسيون فكانوا يستغربون منه ذلك ! يعرفون ان الرجل مقتصد للغاية ولم تكن له يد في تعضيد الشركات ومساعدة الجمعيات وتنشيط الحركة الحاضرة مثل اليد الطولى التي لغيره ولكن ماقدر كان . . . . ولا راد لحكم الله القوي الجبار . . . .

المدرجات التقريضية
« اثار طلستوي »

من الذي من قراء الصحف على اختلاف لغاتها ومشاربها لا يعرف اسم (طلستوي ؟) ذلك النابغة الروسي الكبير الذي عاش عيشة الحكماء ومات ميتة العظماء واثاره في اصلاح الهيئة البشرية وتنظيم الحالة العمرانية تكاد تكون غنية عن الاشهار

ذلك الرجل العظيم خلف مؤلفات لا تحصى ومصنفات لا تستقصى ومن افضلها روايته (سلطان الضلال) التي عني بتعريبها البارع النشيط السيد محمد الشيرقي مع تطريزها بترجمة حياة مؤلفها وبمنتخبات من كتاباته وقصصه وبنزر من ارائه الفلسفية . فجاء الكتاب جامعا لنفائس الحكم [illegible]

والذي نترجم به عن المعرب انه من افاضل الشبان العاملين الذين لا يبالون بتضحية اوقاتهم في سبيل اعزاز مركز الجامعة التونسية خصوصا من جهة اصلاح الاخلاق والعادات

دليل القيروان

لا يزال نابغة القيروان السيد صالح سويسي ينشر بين الامة الاسلامية ما يمجد سلفها ويرقي خلفها وما يدعو لتقويم امراض الجهل الاجتماعي العام . ومن المعلوم ان قصور المسلمين في علم التاريخ هو الذي ابقاهم منحطين متغافلين عن دور المدنية القديم ولن يصلوا اليه إلا بالعلم والاتعاظ .

وان المسلك الذي سار عليه ذلك المخلص من البحث عن اثار السلف لوعظ الخلف لمن اقوم المناهج في الاصلاح . وبما ان مدينة القيروان (بلاده) قد ابقى فيها الصدر الاسلامي من اثار الرقي الشيء الكثير ولوجود اضرحة عشرات الصحابة الغازين والفاتحين ثم مئات العلماء الموفقين كانت القيروان محل اهتمام الزائرين واكتشاف السائحين بل هي المدينة الاسلامية الرابعة بعد الحرمين الشريفين والقدس

فكر الفاضل القيرواني في تاليف سجل تاريخي صغير يحتوي على تراجم اولئك المدفونين وتاريخ تلك الاثار الاسلامية ليكون القاصدون على خبرة فيما يشاهدون وسمى كتابه (دليل القيروان) وهو مجموع مختصر من الكتب التاريخية الصحيحة صغير الحجم يحمل في الجيب بادنى تكلف ولكن فائدته عظيمة

فشكرا خاصا لهمة المؤلف ودعاما لكل من سعى في نشر ما اندثر من فضائل المسلمين الاقدمين

﴿ المراسلات الاصلاحية ﴾

الكلية الزيتونية

رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه

دبت فكرة الاصلاح في العالم الاسلامي وقد اتفقت افكار الباحثين في علل انحطاط المسلمين على نقطة اولية تكون الدواء النافع لاسترجاع ما فقدوه من العز والسودد . وتلك النقط هي تحسين طرق التعليم .

صاح المصريون صيحة دوى بها العالم الاسلامي ونادوا بوجوب تغيير طريقة التعليم بالمعاهد العلمية الاسلامية فكان لذلك اعظم تاثير في سائر البلاد الاسلامية . ولم يعدم اهالي هاته البلاد نصيبهم من ذلك فقد نبهت خامدهم وايقظت نائمهم وجعلتهم يشعرون بما يشعر به المسلمون — من وجوب اصلاح طرق التعليم — الا انها ازعجت نصراء القديم ممن لا يهمه غير حفظ مركزه فتحكم فيه هواه وبعثت به اغراضه الملتوية ومقاصده المعوجة . لذلك كان طلاب الاصلاح في المعهد الزيتوني لا يتحدثون الا همسا ولا يحبون ان يرفعوا اصواتهم امام الحزب المضادد صاحب السيطرة والنفوذ .

بقيت تلك الفكرة كامنة في نفوس الاصلاحيين الذين كانت صدورهم تغلي غليانا يبعث بخارها المنتهم على رفع اصواتهم والمجاهرة بما في ضمائرهم لكن لسوء الحظ كانوا يجدون ايديهم مغلولة . وسلاسل السياسة معقولة

بلغ الامر الى حد ولم يعد في الامكان اغضاء [illegible] الطرف على القدر على ان كثرة الضغط توجب الانفجار — فنهض اولئك الاصلاحيون بعض بدار العلوم الزيتونية . وآخر بدار المملكة فجاهروا بافكارهم ونادوا بوجوب الاصلاح وضلوا يواصلون العمل في تنبيه الافكار الى ذلك بمنتهى الحكمة والسداد الى ان استوى في الشعور سوء الحالة وظلام المستقبل كل من حوته ارض ذلك المعهد كبيرا او صغيرا وبذلك اشتد ازر الاصلاح وكثرت انصاره واضحى فيه مالا يرجو بالتملق نوالا . ولا يخشى بالمجاهرة بافكاره وبالا . وصار حديث القوم لا يدور الا على محور انقلاب تلك الحالة وابدالها بما يناسب هذا الزمان . ذلك ما حدا بالزيتونيين الى عقد اجتماع بقاعة — الخلدونية — لتاسيس تلك الجمعية التي لقبوها بجمعية الزيتونيين التي ماتت شهيدة . . . رحمة الله عليها . . . . . .

واخيرا قام من تلامذته المدركين من ينادي باعلى صوته ليسقط الخلل والاهمال . وليحيي الاصلاح والنظام . فاهتز التلامذة لهذا الصوت الكريم ونهضوا للمطالبة بذلك واتحدوا فكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا — سلكوا من طرق الحكمة والصواب ما تركوا به ذكرا جميلا للزيتونيين تردد صداه ليس في القطر التونسي فقط بل في العالم الاسلامي بل العالم اجمع .

اخيرا علمت الدولة احقية مطالبهم ورأت نفسها محتاجة الى رجال قادرين على القيام بوظائفها الهامة فاوعزت للنظارة بادخال بعض تحسينات يرجى من ورائها الحصول على شيء من النتيجة المطلوبة .

تلقى اخواننا مريدو الاصلاح هذا الامر بالسرور فاثنوا على الدولة وشكروا القائمين بالامر فينا على حسن التفاتهم نحو معهدنا الشريف وولوا بامالهم فعلقوها برقاب النظارة منتظرين بوارق الخير من نتيجة هاته السنة الدراسية الا انهم بقطع سير امتحان التطويع عرفوا ان قد خابت امالهم وعلموا ان تلك التغييرات انما هي صورية حيث راوا عقم النتيجة وسوء الحالة بما لا مزيد عليه

يظن بعضهم ان وصمة هذا العار تحمل على عاتق التلامذة وحدهم ويقول اخرون ان للجنة الامتحان النصيب الاوفر من ذلك ويؤيدون رايهم بالحجج التي حصلت لهم من تتبع مجريات الامتحان . ولعلنا باتساع صدر مولانا شيخ الاسلام الذي لا يالم من الحقيقة وان تكن مرة المذاق كما يقولون راينا من الواجب ان نذكر بعض حجج الفريق الثاني ايجازا وربما شرحناها في مقام اخر

(١) حصر المقالة الفقهية اليوم الاول في ثبوت رمضان مع ان الباب معقود للصيام وتلك مسالة منه ثم ما القاه شيخ الاسلام على مسامع الممتحنين من انه ليس المقصود من المقالة كتابة الفقه ونبههم ان لا يذكروا تعريفا ولا شرطا ولا ركنا ولا معنى لغويا ولا اصطلاحيا الخ مما كان سببا في ترك نفر من التلامذة المشاركة في الامتحان لما ظهر لهم في ذلك من التناقض حيث طلب منهم تحرير مقالة في الفقه ليس فيها فقه او لعلهم لم يفهموا مراد شيخ الاسلام وقد كان يحسن بجنابه ان يشرح لهم ذلك كتابة قبل الامتحان حتى يكونوا على بينة منه .

(٢) قد كان بين المقبولين من لا يحسن اقراء درسه كدروس التشبيه التي لم يمكث الممتحن في القائها اكثر من دقيقتين مع عدم الفهم والعجز عن قراءة الشواهد الشعرية وسئلوا اسئلة بسيطة واعيدت ثلاثا واربعا . كما كان بين المرفوتين من اقرا واجاب احسن اجابة ولا يعلم سبب لسقوطه . فقد كان الواجب على لجنة الامتحان ان تبين لهم الاعداد التي حصلوا عليها حتى يعلموا الجهة التي سقطوا منها على انها لو ارادت السلامة من الانتقاد والبعد عن الشبه لكانت حررت جميع الاسئلة بتذاكر توضع بصندوق حتى لا يقال سؤال هذا اغرب او اصعب من سؤال ذاك كما وقع في هذا العام .

(٣) قسمة التلامذة الممتحنين ثلاثة اقسام وما نشا عن ذلك من اطالة مدة الامتحان الكتابي بعد ان كان يقع سالفا في يوم واحد الخ

تلك ملاحظات ثلاث ذكرناها عند ما بلغ لنا الامر منتهاه ولم يكن يبلغ بنا التوجع والتاثر من سوء حالة الجامع مثل ما بلغ الان لانا لم نر التسهيلات التي حصلت اخيرا .

علم من كان ينظر للزيتونيين بعين التعظيم والتوقير ان بجامع الزيتونة اكثر من مائة مدرس (بضم المتطوعين) يلقون كل يوم اكثر من مائتي درس على مسامع نحو اثني عشر مائة طالبا وعلم ان لجنة الامتحان قضت ثلاثة واربعين يوما تعمل عمل الجهد والاستطاعة وانه لم ينجح في ذلك الامتحان غير اثني عشر تلميذا في العلوم قد تكلم الناس في قبول بعضهم (جهرا لاسرا) ويرى هذا الفريق — ورايه اقرب للصواب — ان الواجب ان يتخلى شيوخ النظارة عن هذا العمل الشاق نظرا لكبر سن اكثرهم وكثرة اشغالهم بالمحكمة الشرعية ويكلفوا لجنة من المدرسين للقيام بذلك في المستقبل

وعلى كل حال فالحالة تستدعي مزيد الالتفات وتوجب الاسراع بالعمل بتدارك هذا الخلل الفاحش والاهمال القاتل وما ذلك على همة المخلصين في خدمة والاصلاح بعزيز (زيتوني)

﴿ الافكار الخصوصية ﴾

التجسس

(٣)

بعد انحلال المشكلة وانتهاء القضية فهاك ما يقوله فيلسوف الشعراء لتتامل فيه بعين بصيرتك وترى منزلة الوشاة عنده

اعندي وقد مارست كل فضيلة
يصدق واش او يخيب سائل

فان ممارسة الفضائل وانطباع النفس عليها لا تجامع تلك الرذلتين وهما تصديق الواشي وتخييب السائل لما في هذا من الرذالة والسفالة . فسلام عليك يا ابا العلا ما اعظم فلسفتك وما اشرف نفسك وما افحصك عن الحقيقة وما اعرفك بالاخلاق

تلك اعمال الخلفاء في صدر الاسلام ونصائح الحكماء وهذه اقوال الشعراء سقناها اليك لتقف على اي حد وصلوا اليه في محاربة هاته الرذيلة وقتل جراثيمها الفتاكة بجسم الامة لعلمهم (وهم اولئك الرجال) ان في شيوعها بين الامة فسادا عظيما يؤدي الى انحلال الجامعة وتمزيق الرابطة وانكباب الامة على السلاسل وافسادا لميول الامة نحو الهيئة الحاكمة وانقيادها الى تتوم بشق عصا [illegible] الطاعة في وجوه هؤلاء الطغاة الذين يستمعون اقوال الجواسيس ودسائسهم فينكلون بالامة ويسومونها سوء العذاب . على ان همة الجواسيس الساقطة لا تتوجه الا لكبة ذوي المكانة في نفوس الشعب وهم الذين يخشاهم الاستبداد ولا يستريح الا بالقضاء عليهم

ان سيرة ملوك الاسلام ابان تقدمهم وارتقائهم واستقلالهم تغاير كما قلنا مسلك اولئك المستبدين في عصور الظلمات (القرون الوسطى) فهم يستغنون بقوة العدل عن التجسس والجواسيس

على ان الحالة مالبثت تتدلى وتتدرج الى ان وصلت الى التناهي . لما تاخر المسلمون وانحلت جامعتهم وانقسمت دولهم الى طوائف فاستبدوا وساموا الامة خسفا وعاملوها معاملة العدو فراجت الصناعة الخبيثة ونفد سوقها ونفح اولئك الجبابرة المستبدون الجواسيس بالمواهب والرتب والالقاب فصبوا على رؤوس اعزاء النفس واحرار الضمير الوانا من العذاب

وبعد فالتجسس عند الحكومات صنفان خارجي وداخلي . الخارجي لا بد منه ومن لوازم الحكومات الحية الساهرة على حياتها وبقاء عزها فهي في حاجة للكشف عن احوال مزاحميها في المعترك السياسي لتعلم ما لها من القوة ماديا وادبيا لتكون على بصيرة من الامر . هذا شان الدول الراقية منذ عرفت . رغما عن انتشار الصحف وشركات الاخبار واعلان الدول بما لها وما تريده من القوة فانا نرى في الجرائد كثيرا من انباء الجواسيس الذين ياخذون امثلة الاستحكامات ويحاولون لعلم ما امتاز به غيرهم من بديع الاختراعات

التجسس الداخلي لا تجنح اليه الا حكومات الاستبداد لان المستبد عدوامته يتوقع منها ما يتوقع من الالاعداء . والمستبد جبان يخاف حتى من الاوهام ويرى اعظم خطر عليه انتشار نور العلم بين رعيته وهبوب نسيم الحرية على ربوع ملكه فهو لا يهدا عن محاربة هاته الحقوق المقدسة ولا يسكن روعه خوفا من قيام الامة لاسترجاع حقوقها المهضومة وخصائصها المسلوبة . ولا تجده دائما الا مضطربا خائفا يترقب هجمة الشعب على هياكل استبداده وانزاله من عرش جبروته الى مستوى البشرية . ينتظر كل حين ان يسمع دوى الصوت المزعج صوت الشعب ينادي — ليسقط الاستبداد — لتحي العدالة — يجنح اولئك المستبدون بدواعي الخوف والجبن الى بث الجواسيس والعيون بين الامة ليقفوا بواسطتهم على ما تستتر به امتهم المسكينة وما تبديه من الاعمال ضد استبدادهم . فيتدرعون لصد الهجمات المتوقعة او الموهومة بدروع من المكر والخديعة والظلم والاعتساف فيبادرون بالقضاء على من سبقت عليه كلمة الجواسيس فيقتلون ويحرقون ويغرقون ويصلبون وينفون ويغربون . هذه لعمرك حقائق عمرانية — لا خيالات شعرية — فهكذا كان عمل المستبدين وهكذا يكون — والتاريخ اصدق شاهد — سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا — وحسبك ما كان في تركيا من فضايع الجاسوسية ايام المستبد الكبير الخاقان المخلوع — سجين الالياني الان — ومن قرا كتاب ما هنالك — لكاتب الشرق الاستاذ المرحوم ابراهيم بك المويلحي يرى ما فيه العجب العجاب.

اما الحكومات العادلة فلا تروج بها مثل هاته [illegible] الرذيلة بل تكون ممقوتة ولا يلاقي اصحابها الا المقت والطرد لان رجال هاته الحكومات افراد من الامة بمثابة المتوافقين على خدمة مصالحها فهم من الامة والامة منهم ورائد الكل الاخلاص في خدمة جامعتهم المحكمة ووطنهم المقدس فهم في غنى عن هاته القوة الموهومة لا يخشون من الامة شرا لما لهم من الانصاف والعدل

وتلك هي القوة التي تتخاذل دونها كل قوة وانما تهتم هاته الحكومات ببث العيون على مناصبها في معترك الحياة وميدان التقدم بقدر ما يكون من حكومات الاستبداد من التهاون بشان مزاحميها حتى ترتاح من الخطر — ولات حين مناص —

فيا ايها المتجسسون المنكبون عن اللذات البارعون في اختلاق الاباطيل وانزال المصائب على اخوانكم وبني جنسكم اتقوا الله في انفسكم ودينكم ووطنكم وامتكم فانكم لتجنون من ذلك الا شرارا عقباه وخيمة . ولعذاب الاخرة اشد وابقى . ارفقوا بانفسكم ايها المغرورون — فانكم تضرون ولكن لا تشعرون — وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون — وانتم ايها العقلاء نزهوا انفسكم عن دنس الوشاة الساعين في التفريق والتشتيت وعاملوهم بما يليق بهم من الاهانة والاعراض . عاملوهم بما امركم الله به ورسوله . عاملوهم بما كان اسلافكم يعاملونهم به فاذكم ان فعلتم ذلك فقد صنتم انفسكم وخدمتم امتكم وكان ذلك عونا لكم على جمع الكلمة ولم شعث الامة — والا فيا خيبة المسعى — وبئس المصير — ويا ولاة الامور — ولا اقصد معينا — اسالكم بالذمة والانسانية ان لا تجعلوا للجواسيس والسعاة سبيلا على الرعية بقبول اقوالهم الملفقة ودسائسهم المختلقة ولكم من قوة العدل واخلاص الامة ما يكفيكم مؤنة الجاسوسية . اناشدكم العدالة والانصاف ان لا تسارعوا بقبول اقوالهم بدون فحص ولا تحقيق . بوهنوا الامة بمقت الجاسوسية على وثوقكم بها واخلاصكم نحوها واعتمادكم على عدلكم حتى تعظم ثقة الامة بكم وتتحكم الرابطة بين الحاكمين والمحكومين وهناك السعادة والعلاء والامن والراحة والسير في طرق التقدم والنجاح والله ولي الهداية وهو احكم الحاكمين

سبحانك اللهم ما ابدع حكمتك وما اعظم منتك . فانك قلت في كتابك الكريم الذي (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وقولك الحق — يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اه . (ابن الكاتب)

﴿ التراجم الحقيقية ﴾

لاصحاب الحركة النهضية

(٢)

مصطفى رياض باشا

قلنا ان رياض باشا فاق الاقران . وكان من نوابغ الزمان . بفطرته الزكية . واخلاقه الشريفة . وان من تلك الاخلاق والسجايا الاستقلال في الراي والعمل . والابتكار والتصدي للاصلاح . الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمله من الاصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه . واعتقاد اميره انه لا يستغنى [illegible] عن مثله في حكومته . ولما جمع اسماعيل [illegible] كبار رجاله واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فما منهم الا من اظهر الاستحسان وابدى رايه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها . الا رياض باشا فانه ظل ساكتا حتى ساله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فادفع هذه الزيادة من راتبي . فالذي اراه ان حال الاهالي لا تحتمل اكثر مما عليهم . ولما امرهم الامير بالانصراف طفق بعض البشوات يلكزون رياضا قبل ان يبرحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك للهلاك ؟ فقال لهم بصوت جهوري انني ارضى ان اعرض نفسي للهلاك ولا اعرض اهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه هو الذي تجرا على تعليق الجلجل في عنق الهر . يشير بهذا الى المثل العربي الذي نظمه لافونتين الافرنجي فيما نظمه من الحكم والامثال . — ولما عز على فقيد مصر العمل بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى اوربا وعزم على الاقامة فيها طول حياته او تتغير الحال . ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل وطلب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا جرف هار مما برح بها الظلم . وما نشا عنه من الفقر والذل والغرق في الدين باخذهم المال من الاروبيين بالربا الفاحش اضعافا مضاعفة . فاراد توفيق باشا ان يري البلاد عصرا جديدا

فوسد الامر الى رياض باشا لعلمه بانه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الاصلاح

قال الاستاذ الامام فيما كتبه من اسباب الثورة العرابية في سياق ذكر وزارة الفقيد وتاثيرها في البلاد ما نصه :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رئاسة النظار نظارة الداخلية اصالة ونظارة المالية نيابة موقتة كان ولا زال رياض باشا يالف ادارة الامور الداخلية لعلمه انها روح السلطة الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على احوال الاهالي مباشرة وتتصل باهم شؤونهم . فيهمه ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة . اما نظارة المالية فقد استضمها الى وظائفه موقتا لان المشاكل المالية هي التي كانت اهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات فاراد ان يكون المباشر لجميع المخابرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها المام سابق لانه كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية بيد شديدة وعزم ثابت . واول شيء توجهت عزيمته الى محوه بسرعة تامة التسخير الشخصي

« ربما يسال سائل ما هي السخرة الشخصية التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين التسخير باسم المنفعة العامة وهو الزام الاهالي بالعمل مجانا بلا اجر فيما لابد منه لمصالح العامة كاقامة الجسور على الانهار العظيمة . وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه منها بلاد كثيرة . وتشييد كل بناء يراه [illegible] الحكومة . والنوع الثاني هو الزام [illegible]

النفائس الشعرية

الى البسفور

ابا بسفور قد طال انتحابي … وما يجدي النحيب مدى عذابي
دموعي اذا ذكرت غدت جواري … تماثل ما حويت من العباب
وقلبي قد حوى نارا تلظى … ولبي كل يوم في اضطراب
ابا بسفور لا ارجو سواك … ولا ارجو سوى منك اقترابي
فان القلب يهوى ما حوته … بلادك من سماء او تراب
يود بان يرى فيكم غريقا … احب اليه من عيش العذاب
ويا (عبد الحميد) وددت اني … عددت لديك اهلا للعقاب
وكنت من الالى القوا جميعا … بذا البحر المندى او المهاب
وما هذا الصنيع بقيد ظفر … اذا عددت خطوبي لدى شبابي
فمن دهر يسيء ولا يبالي … ومن قوم لغوا نهج الصواب
وجهتهم غدت نحو الملاهي … محصصة بلا ادنى ارتقاب
ومن عهد حوى كل اعوجاج … ومن كل الرذائل في اقتراب
لعمر الله ان المرء حر … اذا يهوى الكرى تحت التراب
ويؤثر ان يرى في بطن ارض … ومن تلك الا اطرفي احتجاب
ولكن العباد غدت وحوش … تضارع من سعى نحو السراب
الا يا منقذ المضطر اني … سئمت العيش في شر الدواب
فقومي والزمان وبعد حبي … عذاب في عذاب في عذاب
اذا اشعرتهم اني اروم … ازم ربوع من يطفي التهابي
وينفي لوعتي قربي اليه … كما بالبعد يزداد انتحابي
هو البسفور (اداه ان صدري … لفي ضيق لدى ذكر المهاب)
رايت القوم ابدوا كل صد … وما اجني سوى مر العتاب
وقالوا ان ذا يزري بشخص … يروم العز من ام وباب
على ان الذي تهوى بعيد … وكم في البحر تقطع من عباب
فنخشى ان تلاقي اهل بغي … يسومون الورى سوء العذاب
ونخشى عنك من باس الليالي … فهذي امهات للعجاب
اقول وقد حمى مني الفؤاد … وكادت ناره تبدي تبابي :
دعوني لا تلوموا ان قلبي … كواه البعد فازداد انتحابي
وما اجني من اللوم الكثير … سوى انواع الالام صعاب
فكفوا عن ملامي او تمادوا … ارى ذا اللوم لا ينفي عذابي
ولا ينفيه غير القرب ممن … اناجيه ودمعي في انسكاب
لذا ناديته شوقا بقولي … ابا بسفور قد طال انتحابي

(حسين الجزيري)

دورانه واخذت شمسه تشرق فتمحي الظلام من البسيطة وما عمه التحيز والتعصب

اخذ الكتاب ينشرون المقالات الضافية عقب بعضها وكلها دائر على الاسلام والخوف من غاراته ونيل الشبيبة اليه والدليل على ذلك ما هو امامنا اليوم من شاهدين عدلين على ما تخفيه الايام لذلك الدين القويم

فاول شاهد ذلك المحرر العلامة والكاتب المجيد محرر جريدة (ايفاني) التي تصدر باللغة الانكليزية (بكلكوته) عاصمة الهند فقد جاء في عددها الصادر في ينايرسنة ١٩١١ بقلمه تحت عنوان لا تعدم الحقيقة نصراء ولا الاسلام اقواما تمجده .

مغالطة وتدليل بعيد للعالم تلك الاية التي انزلت عليه في قوله (قل هو الله احد . . . .) وفي عدد اخر من جريدته اخذ يمجد عمل النبي صلى الله عليه وسلم ويندهش من ذلك الواجب الذي قام به حتى انه لم يدع لكتاب السفسطة مجالا للخوض في دينه

فمن بين سطور تلك الشهادتين اللتين ملاتا العالم دويا ايات ساطعة استمالت انظار الذين هم من غير المسلمين الى تعاليم القران فاليوم يتباهى كل مسلم لصدور الحق وعلو كلمته ولا غرو فالحق يعلو ولا يعلى عليه .

(العدل)

موجودا الى اليوم . والرداء اليوم في حوزة الال اق لنكستر . وقد راه الملك جورج محفوظا باعتناء فدهش واحب ان يلبس هذا الاثر الباقي من سلفه الذي يحمل اسمه . فكان له ذلك . والرداء محبوك حريره بخيوط ذهبية ومربع الزوايا رمزا لسيادة لابسه على ربع اقطار المسكونة

تولستوي الكذاب

ما من دولة في اوروبا قتلت الجيل والخدائع على شعبها مثل دولة روسيا . ولا غرابة في ذلك فالجهل لا يزال مخيما هناك حتى يقال ان ١٧ مليون ولد يسرحون دائما ويمرحون دون ان يدخلوا المدارس او يتعلموا شيئا من مبادىء القراءة [illegible]

مالي اراك مسرورا ؟

- نعم لاني رايت ما كانت نفسي تتوق لمشاهدته

- وماذا ترى وماذا شاهدت ؟

- اتريد ان تشاركني في فرحي ؟ - وكيف لا ؟

رايت معملا كبيرا بنهج السرابرية عدد ١٥ فيه انواع الاحذية المتقنة من تونسية وجزائرية واروبية على اشكال حديثة وقديمة للرجال والنساء والاولاد

وشاهدت بداخله كثيرين من التلامذة الذين رسلتهم ادارة المعارف للعمل كي يتعلموا مع ابناء اخرين وصاحبه من الغيورين الحازمين الناشطين الذين يسعون وراء ادخال دور صناعي جديد على التونسيين

فهو لا يزال يداب لايجاد الترقيات الصناعية والاشتراك في الاحذية الفرنجية

اما معاملته فهي حسنة جدا وله اهتمام زائد بسرعة والانجاز والوفاء بالوعد كما له استعداد لاحضار ما يطلب منه من كل جنس مع اتقان الصناعة والصدق والقناعة

- وهل صاحبه من الوطنيين ؟

- اجل ومعمله اكبر معمل وطني عرف لحد الان

- وهل فيه خدمة اهليون ؟

بالطبع يكون كذلك بما انه اهلي وعريق في الوطنية يتوقد اخلاصا على ابناء جنسه ولا يغادر عملا في نجاح نهضتهم الا وفعله بجواذب انسانيته

الى الترقي .. الى الترقي ..

بسوق اللفه عدد ١٦

ان عملنا في مراكش لم يؤد اليوم فقط الى الافلاس التام لهذا الخيال الذي يسمونه التداخل السلمي بل ادى ايضا الى افلاس هذه الحملة العقيمة وضياع اموال باهضة وارواح عديدة وجعل مركز فرنسا هدفا لاخطار لا يمكن الانسان ان يحددها

لقد اعتبرت سياسة المسيو دلكاسه في مراكش منذ سنة ١٩٠٤ خطرة جدا والادلة على ذلك كثيرة

ظهر لي بعد اتفاق سنة ١٩٠٤ ان المسالة مطروحة بشكل مخيف لدرجة رايت معها ان الواجب يحتم على ان انشر لراي العام الاخطار التي تحف بمشروع اذا فحص فحصا دقيقا من الضروري ان تكون نتيجة القائنا في هاوية لا نستطيع معها ان نجد لها حلا او دواء

ولقد الحق بتصريحات سنة ١٩٠٤ صورة تلغراف من المركيز لنسداون الى السير مسون سفير انكلترا في باريس

وهذا التلغراف الذي كان من الواجب ان يحذرنا من خطا تشبيه مصر بمراكش لم يخف شيئا مما كان في الامكان ان يلقي علينا النصح باتباع التبصر والنظر الى العواقب ولكنهم لم يشرحوا لنا السبب في اغفال ذكر هذا التلغراف في الكتاب الاصفر الذي حوى نص المعاهدة . ذلك التلغراف الذي هو الشرح الرسمي لهذه المعاهدة . ولقد كان من الضروري الوقوف على فحوى هذا التلغراف في نفس الوقت الذي اطلعنا فيه على التصريحات

القاهرة

رئيس الحزب الوطني

كان يوم ١٨ يوليو ختام الستة شهور التي قضاها في السجن حضرة محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني تنفيذا للحكم الصادر عليه بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩١١ فاجتمع حول السجن مئات من الوطنيين قبل الافراج عليه واستقبلوه استقبالا عظيما وفي نحو الساعة الخامسة من ظهر ذلك اليوم قصد منزل حضرته الاف من الوطنيين ومحبيه واصدقائه للسلام عليه وتهنئته بخروجه في صحة وعافية

وقد ظل يقابل الوافدين عليه من كافة طبقات الشعب حتى الساعة السابعة وبعد ذلك غادر منزله قاصدا نادي الحزب الوطني وظل به ايضا حتى الساعة الثانية ومنه قصد المادبة الكبرى التي اقامها له اعضاء الحزب واصدقاؤه بفندق (الكونتيننتال) حيث دعوا اليها مائتين وخمسين ذاتا من الوجوه والاعيان والكبراء ولما استقر به المقام اقبلوا للسلام عليه وبعد ذلك مدت لهم موائد الطعام فاكلوا هنيئا وشربوا مريئا

وعلى اثر ذلك قام حضرة علي بك فهمي كامل وكيل الحزب وحيا الرئيس بخطبة ارتجالية بالاصالة عن نفسه والنيابة عن اخوانه ومدح صفات الرئيس واستمر في خطبته عشر دقائق وبعد الفراغ قام حضرة فريد بك وشكر الاعضاء والحضور وذكر انه قد وطن نفسه منذ تقلد الرئاسة على تحمل جميع المصاعب قائلا ان ذلك

اقول ذلك لان ادارة الاوقاف لم تسر على المنوال الذي يرضي المسلمين ويطابق رغائبهم بل معظم دخلها يذهب هباء منثورا فيما لا يعود بنفع ابدا

ان الاوقاف التونسية هي الباب الذي بقي يلتجيء اليه من هرب من الموت جوعا فغلقه في وجوه اصحابه ضربة قاضية على حياة قسم عظيم من الفقراء والضعفاء الذين وقعوا في مخاطر الزحام الاروبي ونوائبه الكبرى

ما كدنا نندد على مطامع حزب الاستعمار بالفصل الافتتاحي المطول المنشور بعدد ٢٤ من الجريدة . حتى جاءت جريدة الطان (الوقت) لسان حال الوزارة الفرنسية وفيها استحسان لراي اولائك الطماعين النهابين حتى قالت بوجوب ارجاع الاحباس املاكا خاصة تباع وتشرى وموهت وغالطت زعما منها انها تروج علينا تلك السفسطات

ومن اين لها بوجود اربع فوائد في هذا الانقلاب المشابه للاغتصاب ؟ وهي :

اولا — فائدة باعة الاراضي

ثانيا — فائدة فقراء المعمرين

ثالثا — فائدة الثروة العامة

رابعا — فائدة الاهالي

ان الفائدة الاولى ليست محققة بدليل استياء الفكر العام الراقي من ذلك عند التعرض لمس الاوقاف بسوء وكل من يحمل على ما لا يرضيه فهو ضرر يعود عليه لا نفع

وان الفائدة الثانية بالطبع تكون مساعدة لفقراء المعمرين الفرنسيين على فقرهم لا يستلزم

[illegible] ما يقال) الا ان فعلها كرها

وما بلغ الخبر مسامع والدها الذي جاء الى المهدية لحضور حفلة العرس حتى رفع دعوى شرعية وفي ضمنها طلب الطلاق

وذاع ان النازلة انفصلت وحكم المجلس بالاجبار على الطلاق . لكن مع الالتزام بالشروط الاتية

١ ان تدفع له قيمة جميع ما اعطاها (ولو الهبات التي لم تجربها العادة وهو المصدق في تعدادها)

٢ ان تنقده كل ما صرفه عليها (ولو التبذيرية)

٣ ان تتكفل باداء غرامة تساوي نحو الاربعة الاف فرنك اذا تزوجت بتونسي

٤ ان تقضي عدتها بالايالة التونسية ولا تذهب في اثنائها الى الاستانة

تلك هي الشروط الاربع التي تناقلتها الناس وحكتها الالسن

ولم يعهد ان المحكمة الشرعية وافقت على امثال هاته الشروط في الماضي وهي من الغرابة والربما كان جلها لا يدخل تحت النصوص الدينية والقواعد الفقهية

ومن جهة ثانية ان الشرط الثالث فيه ما فيه من احتقار جميع افراد الهيئة التونسية واعتبارهم لا يعادلون منزلة المتشرن فكان على الديوان ان يرفضه كما يرد جميع الشروط المخالفة للاحكام الشرعية . وبذلك يكون سالما من الانتقاد ويصح ان يعطى بعد لقب (المحكمة العادلة الحرة)

وازاء هاته المسالة لامانع من ايراد كلمة وجيزة تتعلق بالموضوع

[illegible] والذي نترجم به عن المعرب انه من افضل الشبان العاملين الذين لا يبالون بتضحية اوقاتهم في سبيل اعزاز مركز الجامعة التونسية خصوصا من جهة اصلاح الاخلاق والعادات

دليل القيروان

لا يزال نابغة القيروان السيد صالح سويسي ينشر بين الامة الاسلامية ما يمجد سلفها ويرقي خلفها وما يدعو لتقويم امراض الجهل الاجتماعي العام . ومن المعلوم ان قصور المسلمين في علم التاريخ هو الذي ابقاهم منحطين متغافلين عن دور المدنية القديم ولن يصلوا اليه الا بالعلم والانعاط .

وان المسلك الذي سار عليه ذلك المخلص من البحث عن اثار السلف لوعظ الخلف لمن اقوم المناهج في الاصلاح . وبما ان مدينة القيروان (بلاده) قد ابقى فيها الصدر الاسلامي من اثار الرقي الشيء الكثير ووجود اضرحة عشرات الصحابة الغازين والفاتحين ثم مئات العلماء الموفقين كانت القيروان محل اهتمام الزائرين واكتشاف السائحين بل هي المدينة الاسلامية الرابعة بعد الحرمين الشريفين والقدس

فكر الفاضل القيرواني في تاليف سجل تاريخي صغير يحتوي على تراجم اولائك المدفونين وتاريخ تلك الاثار الاسلامية ليكون القاصدون على خبرة فيما يشاهدون وسمى كتابه (دليل القيروان) وهو مجموع مختصر من الكتب التاريخية الصحيحة صغير الحجم يحمل في الجيب بادنى تكلف ولكن فائدته عظيمة

فشكرا خاصا لهمة المؤلف وعاما لكل من سعى في نشر ما اندثر من فضائل المسلمين الاقدمين